

رسالة سعود

الى يوسف باشا والي الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

من الموهب لله الى يوسف باشا حاكم الشام وطرابلس السلام التام والتحية والإكرام تهدي الى سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلوات والسلام ، وبعد ننهي الى جناب المكرم والحبيب المحترم يوسف باشا ، بلغه الله من الخير ما شاء ، فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما حواه خطابكم صعبة الركب القادمين الى بيت الله الحرام إذ وصلوا بالسلام وحصل لهم ما أرادوا من مشاهدة تلك الأماكن العظام وقضوا المناسك وبلغوا المرام ووقع لهم منا ما شاؤا من حسن الرعاية والاحترام وعاملناهم بما استحقوه من الإكرام وتأملوا ما نحن فيه من إقامة الشرائع الدينية وإحياء السنن النبوية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله .

لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكنا قبل منة الله علينا في هذا الدين في غاية الجهل والضلال المبين فهدانا الله الى دين الاسلام فأنقذنا به من الضلالة وأبصرنا من العمية وجمعنا بعد الفرقة وأزال به الشرك والفساد ومكّن دينه وأظهره في العباد والبلاد وأعاننا على إقامة العدل في جميع رعايانا الحاضر منهم والباد

وأزال الظلم من بينهم والفساد ومن الله علينا في إقامة العدل في الرعية حتى صاروا والحمد لله على الحق بالسوية فاطمأنت البلاد وأمنت السبل من الظلم والفساد فالحمد لله على ما أولانا والشكر لله على ما أعطانا .

وقد بلغكم ما نحن عليه وندعو الناس اليه ، ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة ونقصان ، فنذكر لكم الآن حقيقة الأمر على وجهه لتكونوا لنا من معرفة دعوتنا على يقين وعسى أن تكونوا لنا من المسعفين على إقامة هذا الدين .

فيقيننا الذي نحن عليه وندعو الناس اليه هو : الاخلاص لعبادة الله وحده ، ولا نذبح القربان إلا لله ولا نرجو إلا هو ولا نخاف إلا منه ولا نتوكل إلا عليه وإننا نتبع الرسول ﷺ ونوجب طاعته على جميع المكلفين ونقتسن بسنته ونهتدي بهداية الله ولا نعبد إلا الله وحده ولا نتقرب إلا اليه بما شرع على لسان رسوله ﷺ مما دلت عليه النصوص القرآنية والسنة النبوية وهذان الأصلان هما حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله ولا إله معبود إلا الله فمن حُرّف شيئاً من العبادة لغير الله فقد اتخذ إلهاً مع الله ، والله سبحانه قد أرسل رسوله بالدعوة الى التوحيد وقال الله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ . فالدعوة الى التوحيد هو دين الرسل فلا يدعى إلا الله وحده كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ الْمَسَاجِدُ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ . وفي الحديث عن الصادق المصدوق عليه السلام أن الدعاء مخ العبادة ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ . فمن دعا غير الله واستغاث بغيره في كشف الشدائد وجلب الفوائد فقد أشرك بالله والله لا يغفر للمشرك كما قال تعالى : ﴿ إِنْ لِلَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ يَشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . وحكى الله تعالى عن المسيح عليه السلام أنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ شَيْئًا إِلَّا كِبَاسٌ مَاءٍ لَيْبَلْغُ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا

دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴿١﴾ . وقال تعالى : ﴿٢﴾ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴿٣﴾ . فمن دعا إلهاً غير الله أو سأل ميتاً واستغاث به في قضاء الحاجات وتفريج الكربات فقد اتخذ إلهاً مع رب الأرض والسماوات ، وكذلك من ذبح القربان لغير الله أو سجد له أو خافه خوف السراء أو اتكل عليه أو عبده لأن هذه الأمور لا تصح إلا لله وحده ، وقال تعالى : ﴿٤﴾ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له فصل "لربك وانحر" ﴿٥﴾ . وقال تعالى : ﴿٦﴾ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴿٧﴾ . وقال : ﴿٨﴾ ولم يخش إلا الله فاعبدوه وتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴿٩﴾ . فالتوحيد هو أصل دين المرسلين وأول ما ندعو الناس إليه .

من استغاث بالله وحده وأخلص له العبادة وعمل ما فرض عليه فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا .

ومن لم يصنع لذلك بل أقام على شركه كفرناه وقاتلناه كما أمرنا الله بذلك بقوله : ﴿١٠﴾ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿١١﴾ .

ونأمر بإقامة الصلاة في أوقاتها بأركانها وأحيائها ونأمر جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك ، ونأمرهم بإيتاء الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية المذكورة في سورة (براءة) ، وبصيام رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ونأمرهم أن يعرفوا فضل الله ومنته ومعرفة ، ونهى عن المنكر من الزنا والسرقة وشرب الخمر والحشيشة وما يشاكلها وأكل أموال الناس بالباطل ، ونأخذ الحق من القوي للضعيف وننصف المظلوم من الظالم ، ونهى عن سائر المنكرات ، ونزيل البدع السيئات المحدثات .

ونحن في الاعتقاد على عقيدة السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم ، نعبد الله ونقدس به بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ، ونثبت لله ما أثبت لنفسه من الصفات وننفي عنه مشابهة المخلوقات ، ولا نكفر أحداً من أهل الإسلام بذنوب ولا نكفر بالله

ورسوله إلا من أشرك بالله وسأل من غير الله قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، ولا نقاتل إلا من أمر الله بقتاله من المشركين ومن ترك شرائع الدين، قال تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ . وثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله » فعلق رسول الله العصمة على الشهادتين اللتين هما أصل دين الإسلام وعلى إقامة الفرائض من الصلاة والزكاة ، ومن لم يفعل ذلك لم يعصم دمه وماله ، ومن فعل ذلك فهو مسلم لله ، له ما للمسلمين .

فهذا الذي ذكرناه هو حقيقة ما نحن عليه وندعو الناس إليه ، ونحمد الذي هدانا لهذا الدين ومتعنا باقتفاء أثر سيد المرسلين ، وأنت في حفظ الله وأمانه ، آمين (١) .

(١) الرسالة في تاريخ جودت .